

تفسير السعدي

@ 128 @ وأنه لا بد أن يلاقي ربه ويلقي سعيه أوجب له أخذ الحذر والتوقي من الأعمال التي توجب الفضيحة والعقوبة والاستعداد بالأعمال الصالحة التي توجب السعادة والمثوبة ولهذا قال تعالى : ! 2 2 ! وذلك بما يبدي لكم من أوصاف عظمتة وكمال عدله وشدة نكاله ومع شدة عقابه فإنه رؤوف رحيم ومن رأفته ورحمته أنه خوف العباد وزجرهم عن الغي والفساد كما قال تعالى : ^ (لما ذكر العقوبات ذلك يخوف ا^ به عباده يا عباد فاتقون فرأفته ورحمته سهلت لهم الطرق التي ينالون بها الخيرات ورأفته ورحمته حذرتهم من الطرق التي تقضي بهم إلى المكروهات فنسأله تعالى أن يتم علينا إحسانه بسلوك الصراط المستقيم والسلامة من الطرق التي تفضي بسالكها إلى الجحيم | (31) ^ (قل إن كنتم تحبون ا^ فاتبعوني يحببكم ا^ ويغفر لكم ذنوبكم وا^ غفور رحيم) ^ | (32) ^ (قل أطيعوا ا^ والرسول فإن تولوا فإن ا^ لا يحب الكافرين) ^ هذه الآية هي الميزان التي يعرف بها من أحب ا^ حقيقة ومن ادعى ذلك دعوى مجردة فعلمة محبة ا^ اتباع محمد صلى ا^ عليه وسلم الذي جعل متابعتة وجميع ما يدعو إليه طريقا إلى محبته ورضوانه فلا تنال محبة ا^ ورضوانه وثوابه إلا بتصديق ما جاء به الرسول من الكتاب والسنة وامثال أمرهما واجتناب نهيهما فمن فعل ذلك أحبه ا^ وجازاه جزاء المحبين وغفر له ذنوبه وستر عليه عيوبه فكأنه قيل ومع ذلك فما حقيقة اتباع الرسول وصفتها فأجاب بقوله قل أطيعوا ا^ والرسول بامثال الأمر واجتناب النهي وتصديق الخير فإن تولوا عن ذلك فهذا هو الكفر وا^ لا يحب الكافرين : (33 - 37) ^ (إن ا^ اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض وا^ سميع عليم * إذ قالت امرأة عمران رب إنني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم * فلما وضعتها قالت رب إنني وضعتها أنثى وا^ أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنني سميتها مريم وإنني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يمریم أنى لك هذا قالت هو من عند ا^ إن ا^ يرزق من يشاء بغير حساب) ^ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن ا^ يبشرك بيهي مصدقا بكلمة من ا^ وسيدا وحسورا ونبيا من الصالحين قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك ا^ يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار وإذ قالت الملائكة يمریم إن ا^ اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء

العالمين يمرم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك
وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون إذ قالت
الملائكة يمرم إن ا يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا
والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى يكون لى ولد
لم يمسنى بشر قال كذلك ا يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ويعلمه
الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى بني إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى
أخلق لكم من الطين كهينة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن ا وأبرء الأكمه والأبرص
وأحيى الموتى بإذن ا وأنبئكم بما تآكلون وما تدخرون في بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن
كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من